



تجارة رابحة

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2023-11-06

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين.

التجارة وأركانها:



الأصل في التجارة الربح

وبعد أنها الإخوة الأكارم، فإن التجار يحبون الربح، وما من تاجر لا يحب الربح، فالربح أساس التجارة، وقالوا: إن لم تربح فليس تاجرًا، الأصل في التجارة الربح، وأي إنسان تدله على صفة رابحة يادر إليها فوراً، فلو افترضت الآن أنني قلت لشخص: هناك تجارة رابحة 100% الربح مضمون، مع أنه في التجارة يندر أن يكون الربح مضموناً، لكن، قلت له هذه البصاعة أساسية، مطلوبة تماماً، وسعرها من المصدر منخفض، ومباعها بسعر عالٍ، مباشرة لا يتزدّر، يقول: هات البصاعة لأبيها، كل تجارة يمكن أن تربح ويمكن أن تخسر إلا التجارية مع الله، فهي رابحة دوماً، في التجارة مع الله لا يوجد خسارة، لا يمكن لإنسان أن يتاجر مع الله وبخسر، التجارة لها أربعة أركان: باع يقدم البصاعة، ومنشتري يدفع الثمن، وسلعة تُباع، ومن يدفع، ونتائج التجارة ربح أو خسارة، هذه هي التجارة.

التجارة مع الله رابحة دائمًاً

ربنا جل جلاله يدعونا إلى تجارة في كتابه الكريم في سورة الصاف، يقول:

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكُرُمْ عَلَى تِبَارِخِكُمْ سُجِّيلُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10)

(سورة الصاف)

تجارة مع الله، بدأ الآية بالنداء، والنداء يلفت الأنظار، فأنت إذا كنت تحدث إينك فقلت له: ادرس، قد لا ينتبه، لكن لو قلت له: يا أحمد سيعيرك سمعه فوراً فتقول له: ادرس، بالنداء يجذب الاهتمام للشخص الذي تخاطبه، وكان سيدنا عبد الله بن مسعود يقول: «إذا سمعت الله تعالى في كتابه يقول: **إِنَّ أَبْهَا الْدِينَ أَمْتُوا** فاصغِ لها سمعك، فإنه خيرٌ يُؤمر به، أو شرٌ يُنهى عنه» يعني يوجد شيء بعد **إِنَّ أَبْهَا الْدِينَ أَمْتُوا** أما أن يكون خيراً يأمرك الله به فيكون فيه فوزك وفلاحك في الدنيا والآخرة، أو يكون شرّ فيه هلاكك ينهاك الله عنه، فابتئه، أكثر من ثمانين آية في كتاب الله بدأت **إِنَّ أَبْهَا الْدِينَ أَمْتُوا** لا يقول لك **إِنَّ أَبْهَا الْدِينَ أَمْتُوا** من أجل أن تكون متفاغلاً أو غافلاً وإنما من أجل أن ترعى سمعك وتتصفى له، حتى تسمع ما المطلوب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتِنُو كَيْرًا مِّنَ الطَّنِّ إِنْ يَعْصِيَ اللَّهَ أَئْمَنْ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَعْتَبُ

يَعْصُمُكُمْ يَعْصًا أَيْجُبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمًا أَخِيهَ بَيْنًا فَكَرْفَمُوهُ وَأَقْوَلُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَجُمٌ (12)

(سورة الحجات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ بِالْفَلَسْطِينِ

سُهْدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ
وَالآقْرَبَيْنِ □ إِنْ يَكُنْ عَيْنَاهَا أَوْ قَفِيزَا قَالَهُ أَوْ لَوْلَى بِهِمَا □ قَلَا سَيْغُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا □ وَإِنْ تَلْعُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا
(135)

(سورة النساء)

كلما كان المنادي عظيماً كانت الاستجابة أعظم:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مُنْعَلِّمُونَ

بِنَادِيْنَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَمْرِ جَلَّ

فالنداء من الله عز وجل يحث اهتماماً كبيراً، المنادي عظيم، أنت في الدنيا إذا ناداك والذك مهما يكن في يدك من عمل تتركه وتغفل ليك، فكلما كان المنادي فاصطبم كاتب الأحسان أعلم، ثم يصفي إلى الذك الاستفهام، الأسلوب الأول النداء، في اللغة العربية عندنا إشارة وجبر، الإنسان من أنواع الاستفهام والنداء، فاستخدم أسلوبين إثنين، والإشارة دائمة للنبي صلى الله عليه وسلم، الأسلوب الثاني تجارة لك رابحة، قال **هل أذكُمْ** حتى يقول أنت من أميأك: عدم ذلني يا رب، كما قلنا قبل طلب إذا طلب لمحعم من التجار: هل أذك على تجارة رابحة؟ يا لها التجار هل أذك على بضاعة رابحة مصمومة النهاية؟ الكل يقول: نعم، يصغي سمعه ويقول: نعم، دلني، **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا هُلْ** **أذكُمْ** **عَلَى تجارةٍ يُحِبُّمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ** هذه التجارة أول ما فيها أنها تخلص الإنسان من عذاب الماء الواقع لم يترکها.



كل إنسان فينا يعرف نفسه

أحبابنا الكرام، عموم الناس، كل إنسان فينا يعرف نفسه، وبطهر هذا الأمر خاصة في الصغار أكثر من الكبار، بعض الناس يستجيبون للترك، وبعضهم يستجيبون للعطاء، يعني أولادك؛ عندك ولدان؛ ولد تقول: سخنان الله هذا الولد لا يأتي إلا بالإكرام، قل له: هناك مكافأة لك إن أتيت بـ 100 من 100 في الامتحان دراجة يأتي بها فوراً واحد الدراجة، الأول الثاني لا تغريه هذه الأمور، أقول له لك مكافأة لا يستجيب، لكن إذا قلت له إن أتيت بـ 100 فإنني أغريك من العقوبة، لتعاقب يعلم، البعض يستجيب لأن تحلى عنه شيئاً من المهموم، والبعض بأن تضيف له شيئاً من العطاء، هذه طبيعة الناس، كل الناس عندهم الجابيان معًا، لكن بعض الناس يطغى عندهم هذا على ذاك، والبعض ذاك على هذا، والقرآن الكريم يراعي صنفي الناس، والسنة تراعي، مثلاً: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

} **أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا** /Span>, وَتَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ,

قال: إِسْبَاعُ الْوُصُوءِ عَلَى الْمَكَارِيَةِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَإِنْيَاطَرُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ.

(صحيح مسلم)

صنف كبير من الناس: نعم يارب نريد أن تتخلص من خطاياانا، نريد أن نتخلص عن الذنب، **(ويترفع به الدرجات؟)** هناك أناس عندهم طموح يحبون رفع الدرجات أكثر من محو الخطايا، فجاء بهذا وذاك ليشجع الطرفين؟
(فالوا بلـى يا رسول الله، قال: إِسْبَاعُ الْوُصُوءِ عَلَى الْمَكَارِيَةِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَإِنْيَاطَرُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ).

التجارة مع الله تحتاج إيماناً وجهاداً

قال: **هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُحِبُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ** ما هذه التجارة؟ هنا من يعرض البضاعة هو الله، هو الذي يبيع جل جلاله، ونحن ينبغي أن نشتري، والبضاعة بين أيدينا التي يبيعنا الله إليها، وفيما أن ندفع الثمن، والبضاعة مضمونة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۝ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11)

(سورة الصاف)

المطلوب هنا: **إيمان وجihad؛ الإيمان**: هو المنطلق النظري، العقيدة، الأيديولوجيا، **والجهاد**: هو السلوك، فمن آمن وجاحد فقد دفع للثمن، والربح مضمون، المطلوب إيمان وجihad، الإيمان نظري في معظمها، والجهاد تطبيق في معظمها، نظري وعملي، **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ولا يكون الجهاد في سبيل الله إلا إذا كان متنقاً عن عقيدة وإيمان ولا من أجل أن يقال جريء وشجاع... إلخ **وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** هذا هو المطلوب، الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله محقق، وأما الجهاد فقد قدم المال على النفس، وهذا التقديم له سببان:

سبب تقديم جهاد المال على النفس:
السبب الأول: الجهاد بالمال إمكاناته أوسع من الجهاد بالنفس:



القدم والتأخير في القرآن الكريم له أهمية كبيرة

السبب الأول، وفي القرآن الكريم في كل الموضع إلا في موضع واحد جاء تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، والتقدم والتأخير بالقرآن له أهمية كبيرة، وطبعاً لا ينكر أحد أن الجود بالنفس أقصى غاية الجود، من بذل روحه في سبيل الله، ولكن لماذا قدم الجهاد بالمال دائرته أوسع من الجهاد بالنفس؛ فالب勇 في العالم الإسلامي مليار ومئتا مليون مسلم أو أكثر، من يُباح لهم اليوم الجهاد بالنفس في أرض المعركة ربما مئات الآلاف فقط أو أقل، لا يصلون إلى مئات الآلاف، لكن من يباح له الجهاد بالمال كل شخص يملك ربما ديناراً فائضاً عن حاجته الأصلية، فقد يصلون إلى الملايين المسلمين، فدائماً الجهاد بالمال إمكاناته أوسع من الجهاد بالنفس، لذلك قدمه.

السبب الثاني: المحاقد يحتاج إلى من يخلفه في أهله:

السبب الثاني؛ أن المحاقد بنفسه يحتاج إلى من يخلفه في أهله، ومن يقدم له المال ليعينه، فقدم الوسيلة على العادة، فيبدأ الأمر بالمال، ثم ينتقل إلى النفس. لذلك أبواب الجهاد مفتوحة أمامنا بالمال، وإن شاء الله تُباح بالنفس، لأن:

زروة سنام الإسلام الجهاد} في سبيل الله لا يناله إلا أفضّلهم.

(أخرجه الطبراني)

أنواع الجهاد:

والجهاد: هو بذل الجهود، واستفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور، فالذي يدرس لامتحان يجاهد في دراسته، يعني يُجهد نفسه، ويستفرغ وُسعه لتحقيق أعلى درجة ممكنة.

أولاً_ جهاد النفس والهوى:

ومن هنا فقد سمي جهاد النفس والهوى جهاداً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهُوا فِي نَا لَهُدِّيَّهُمْ سُبُّلًا} وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ(69)

(سورة العنكبوت)



غض البصر يحتاج إلى جهاد

قالوا جاهدوا فينا: أي حملوا أنفسهم على طاعة الله، وعلى ترك ما نهى الله عنه، صلاة الفجر بحاجة لجهاد، إنفاق المال يحتاج إلى جهاد، غض البصر يحتاج إلى جهاد، يعني مواجهة، يعني بذل الوسع، واستفراغ الوسع، هذا جهاد، وكان بعض الصحابة يقولون عندما يعودون من بعض الغزوات: "رجعنا من **الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**" جهاد النفس والهوى؛ لأن المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواحد نملة في أرض المعركة.

ثانياً_ جهاد الدعوة إلى الله:

وبعد الجهاد الذي أسميه جهاد المرتبة الأساسية الذي لا يقوم جهاد دونها، يأتي جهاد الدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ **وَجَاهُهُمْ بِهِ>** جَهَادًا كَيْبِرًا(52)

(سورة الفرقان)

أي بالقرآن الكريم، **جهاداً كيبرًا** بالقرآن، بتعليم العلم، بنشر العلم، بتعليم القرآن وتعلمها، بافتتاح المراكز القرآنية، بنشر الخير، هذا اليوم جهاد كبير.

ثالثاً_ الجهاد البنائي:

وهناك جهاد بنائي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمَا رَتَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَآخَرَنَّ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنِفُّوْا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَآثَمُ لَا تُظْلَمُونَ(60)

(سورة الأنفال)

لمّا ندخل أرض المعركة، لكن الإعداد جهاد، فكل إنسان يساهم في إعداد أمنه فهو يجاهد؛ سواء يقدم مالاً من أجل بناء مستشفى مثلاً، معهد، مدرسة لكن لها طابع قيمي، أخلاقي، إسلامي، تطيفي، تنشئ جيلاً، هذا إعداد **وأَعْدُوا لَهُمْ**.
إعلام، ينشئ قناة أو يساهم في دعم قناة على اليوتيوب تنشر الخير بدلاً من يدعمون ويروجون لنشر التفاهة، فهذا اسمه الجهاد البنائي، **وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**.

رابعاً_ الجهاد القتالي:

وآخر شيء الجهاد القتالي وهو ذروة سلام الإسلام وهو أن يجاهد الإنسان في أرض المعركة عدوه فيقتل أو يُقتل، فإذا حذر أحد الحسينين النصر أو الشهادة.



أخواننا في غزة جاهدوا

أخواننا في غزة جاهدوا، ولو نظرنا في تاريخهم من سنوات نجد أنهم قد أعدوا الأنواع الثلاثة قبل أن يدخلوا أرض المعركة، فكنا نسمع عن دروس العلم، ونسمع عن جهاد النفس والهوى، وعن قوتهم في الحق، وكنا نجد بأنفسنا كيف يخرجون دفعات الحقاط لكتاب الله تعالى، والمتعلمين لكتاب الله تعالى، ثم رأينا اليوم بأعيننا كم كانوا في الجهاد الثنائي بعدون للمعركة، فاستندوا الثلاثة فاستحقوا الرابعة، وشرف الرابعة، استحقوا شرفها بغض النظر عن النتائج، استحقوا شرفها لمجرد أنهم خاضوها بعد الإعداد.

فأحبائنا الكرام، **هَلْ أَذْلَكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ*** تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُحَاهُدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ **إِذْلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**

نتيجة التجارة مع الله:

أحبابنا الكرام، النتيجة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْفُرُ لَكُمْ دُنْوِكُمْ **وَيُدْجِلُكُمْ جَنَّاتٍ** تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ

عَدْنٍ **إِذْلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (12)

(سورة الصاف)

طبعاً بعد بنيحكم من عذاب أليم، **يَعْفُرُ لَكُمْ دُنْوِكُمْ** ما زلنا مع الصنف الذي يجب أن تكفر عنه خطيباً، لا يوجد عذاب ولا ذنب، الآن بدأنا بالصنف الثاني الذي فيه عطاء **إِذْنَخَلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْبِيَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ** المحاقد ترك مسكنه وخرج في سبيل الله تعالى، فما الذي عوضه الله إياه؟ مسكن طيب في جنات عدن، خاتم الآية قال: **إِذْلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** الفوز تحقق.

أهل غزة قد فاروا بغض النظر عن النتائج:

كتب منشراً أمس، قلت: أهل غزة قد فاروا، الفوز انتهى، الآن بغض النظر عن النتائج الفوز تحقق، ما دام آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فقد فازوا، الفوز تتحقق بإذن الله، لكن من حق الشرط، لأنه ومن أصدق من الله حديثاً **إِذْلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ليس الفوز العادي، العظيم، والعظيم يقول عن الفوز إنه عظيم، فما عساه يكون؟ طفل صغير يقول لك معي مبلغ عظيم، يقول معي مئة دينار، ومسؤول بسلطة عليا يقول أعدنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً فقدرها بمليار دولار، وكله ما قال مبلغ عظيم، فقدر المبلغ بعشرة ملايين دينار، أو بعشرة ملايين دينار، فالفرق بالفائق، فعندما يقول تعالى: **إِذْلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** فما عسا هذا الفوز أن يكون؟ انتهى، تتحقق الفوز.

الجنة هي الفوز العظيم:

أحبابنا الكرام، ما هذا الفوز العظيم الذي تحقق في الجهاد في سبيل الله؟ لما النبي صلى الله عليه وسلم جاءه عبد الله بن رواحة في جميع من أصحابه:

} **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةً: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرِطْ لِرِبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ.** فَقَالَ: أَشْرِطْ لِرَبِّي أَنْ

تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشْرِطْ لِنَفْسِي أَنْ تَمْتَعُونَ مَمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ.

} **قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ.** قَالُوا:

} **رَبِّ الْبَيْعِ، لَا نَقْبِلُ وَلَا نَسْتَقْبِلُ.**

(ابن حجر العسقلاني)

يعني تدافعون عني كما يدافع الواحد منكم عن نفسه وعن ماله، **(قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟)** إذا قبلنا الشرط نريد النتيجة، كنت أقول لكم دائمًا لا يوجد إنسان في الأرض يعمل بلا ثمن، الذي يقول لك: أنا لا أريد شيئاً، يكون يريد شيئاً ثانياً، قد يكون الذي يريد أهمل بكثير من الدربهات التي تريد أن تعطيه إياها، يريد عند الله، لا يريد منك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)

(سورة الإنسان)

ولكن يريد من الله جزاء وشكورة، **(قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنّة. قالوا: رِيحُ الْبَيْعِ، لَا نَقْبِلُ وَلَا نَسْتَقْبِلُ)** البيع رابح، لا نقبل: الإقالة هي فسخ العقد، أفاله من العقد يعني فسخ العقد، وفي الحديث:

{ من أقال مُسلماً أقاله الله عثرته يوم القيمة }

(صحيف ابن ماجه)



مقابل الجنّة آن نعبد الله

شخص اشتري منك سلعة، وقيل أن يفعل بها شيئاً أو بيعها أو شيء، قال لك والله أنا ندمت، ليس لدى طريقة لتصريف هذه البصاعة، طبنت نفسي قادرًا ولم أستطع، العدل أن تقول له: أنا بعت والعقد لازم، وانفص المجلس، والإحسان أن تقول له: هات البصاعة، وهذا ثمنها، والله معك، **نقيل عثرته فُقبِلَ اللَّهُ عَثْرَتْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، فقال: "ريح البيع، لا نقبل ولا نستقبل"، لا نفس العقد، ولا نطلب فسخه، عقد لازم لأن الجنّة في مقابل أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئاً، وندافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني الثمن بسيط في مقابل السلعة التي بيعها الله.

{ مَنْ حَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمُنْرِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ }

(رواية الترمذى)

إذا جاء شخص وقال لك عندي هذه السيارة ثمنها الحقيقي 100 ألف دينار، موديل 2023 مرسيدس، تقول له كم تحتاج ثمنها؟ يقول لك: دينار، هل تفاصله؟ تقول له خفّض لنا من سعرها أم تعطيه دينار مباشرةً؟ هي كذلك، وأعظم من هذا، جنة عرضها السماء والأرض بمقابل بسيط، فقال: "ريح البيع لا نقيل ولا نستقبل".

جابر بن عبد الله رضي الله عنه رأه النبي صلى الله عليه وسلم عقب غزوة أحد منكسرًا مهومًا، فقال: "ما لي أراك منكسرًا يا جابر؟ أو مكسورًا، هموم تركيه، فقال: قُتل أبي يوم أحد، وترك ديناراً وعيالاً، ترك ديناراً لرمي أداوه، وعيالاً بلزمي رعيتهم، قُتل أبي يوم أحد وترك ديناراً وعيالاً، فقال صلى الله عليه وسلم: ألا يبشرك بما بشر الله والدك بعد موته؟ فقال: يلي يا رسول الله، فقال: ما كلام الله تعالى أحدًا كفاحًا إلا والدك، ما كلام الله أحدًا إلا من وراء حجاب إلا والدك فإنه كلمه كفاحًا، يعني مباشرةً، من غير حجاب، فقال: "تمنْ عَلَيْ بِأَعْطَكَ، فَقَالَ: لَوْدَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الدِّنَارِ فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ ثَانِيَةً" أتعجبه الفضة، بيع رابح، من شدة ما رأى من إكرام الله تعالى له لا يريد شيئاً ثانياً، يريد أن يبعد الكراوة، فقال تعالى: "إِنَّه سُقِّيَ الْقَوْلَ أَنَّهُمْ لِأَلْهَا لَا يُرْجِعُونَ" الذي يموت لا يرجع.

{ يا جابر ما لي أراك منكسراً؟ قلت: يا رسول الله استشهاد أبي قُتيل يوم أُحْدِي ، وترك عيالاً ودبباً، قال: أفلأ يَسْرُكَ بما لقي اللَّهُ يَهُ أباكَ؟ قلت: بلَى يا رسول الله قال: ما كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا فَطُلِّاً مِنْ ورَاءِ حَاجِهِ وَاحِيَ أباكَ فَكَلَمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ: يَا عَبْدِي نَمَّ عَلَيَّ أُعْطِلَهُ قَالَ: يَا رَبِّ تُحِينِي فَأَقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ. }

(صحيح الترمذى)

فانظر إلى عظيم هذه المكانة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ اللَّهَ اسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ يَأْنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُشَلُّونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي الْأُورَاهِ وَالْأَبِيَلِ وَالْقُرَآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبَشِرُوا بِيَعْكُمُ الدُّوَيْنِ يَأْتِيُّنَمِ بِهِ وَذِلِّكَ هُوَ الْقُوْرُ العَظِيمُ(111)

(سورة التوبة)

مرتبة الجهاد:



الجهاد في سبيل الله مرتبة عظيمة جداً

فاحببنا الكرام الجهاد في سبيل الله مرتبة عظيمة جداً، هؤلاء الذين نودعهم لا نحزن عليهم، نحزن على أنفسنا، قد نحزن على الفراق، قد نحزن لضعف حالنا، قد نحزن لتقصيرنا، قد نحزن لهواننا على الناس، قد نحزن لعشرات السنوات التي مرت ونحن نيام حتى تجرّعوا علينا وتكلموا علينا هذا التكالب، على ضعفنا، أما هم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَيْلَ اذْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَغَمِّونَ(26) بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)

(سورة يس)

فاحببنا الكرام **ثُوْمُؤُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ** في سبيل الله **أَمْوَالَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ** **ذُلِّكُمْ حَيْزُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*** **عَفْزُكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَبُذْجُلُكُمْ جَنَّاتٍ** **تَغْرِي مِنْ تَحْيِئَهَا الْأَنْهَازُ وَمَسَاكِنَ طَيَّبَةَ** **فِي جَنَّاتٍ عَذْنِ** **ذُلِّكَ الْقُوْرُ العَظِيمُ** **وَالنَّصْرُ؟**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأُخْرَى تُجْبِوْهَا □ تَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَتَشَرُّ المُؤْمِنِينَ (13)

(سورة الصاف)

النصر للدنيا والفوز للأخرة:

النصر أمام الفوز العظيم على عظمه استثنائي، النصر شيء عظيم جداً، لكن إذا وضعته أمام الفوز صار درجة ثانية، لأن النصر في المعركة للدنيا، أما الفوز العظيم للأخرة، وبالمناسبة ما جاء في القرآن الكريم الفوز إلا مع الجنة، الفوز للجنة:

كُلُّ تَفْسِيْدَيْهُ الْمُقْوِتِ □ وَإِنَّمَا تُوقَفُونَ أُجْوَرُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ □ فَمَنْ رُحِنَ عَنِ اللَّهِ وَأُدْجَلَ الْجَهَنَّمَ
فَقَدْ قَاتَ □ وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ(185)

(سورة آل عمران)



الفوز أن تصل إلى دار السلام بسلام فالفوز أن تصل إلى دار السلام بسلام، وهذا متتحقق لمجرد أنك ثبتت على الحق، أيديت الحق وأهله، جاهدت نفسك وهواك، بنيت أمتك، لم تخن، لم تقف مع المتأمرين، وقفتم مع أصحاب الحق وأهل الحق بما تستطيع، أنت الآن حفقت الفوز العظيم، الآن: □ وَأُخْرَى تُجْبِوْهَا □ أنتم ترغبون بها □ تَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَاتُ □ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّهُمْ بَرُوتَةٌ بَعِيْدًا(6) وَتَرَاهُ قَرِيبًا (7)

(سورة المعارج)

الزمن يحكمنا ولا يحكم الله:

هو قريب، لكن الزمن بالنسبة لنا عمره سبسط، لأننا نربط الزمن بعمرنا، فأقول: كم سأعيش؟ ثمانين سنة؟ ترى هل الحق أن أرى أم لن ألحق؟ لأننا ننظر نظرة ضيقة للزمن، لذلك نرى الأشياء القريبة بعيدة.

لكن يوم القيمة قريب:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا ابْنَعَيْهِ هَكَذَا - بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِنْهَامِ:-
والسَّاعَةُ كَهَاتِينِ. } >

(صحيف البخاري)



الزمن عند الله مخلوق

الزمن عند الله مخلوق، كُن سَيِّكون، لا يوجد زمن عند ربنا، نحن عندنا الزمن يحكمنا ولا يحكمه، لذلك قال: ﴿تَنْصُرُ مِنَ اللَّهِ وَقَنْعَنْ قَرِيبٌ وَتَشْرِيْ المُؤْمِنِينَ﴾ بشرهم بالنصر، لكن الفوز قال: ﴿ذَلِكَ الْفَقْرُ الْعَظِيمُ﴾ تحقق، والنصر بشري قادمة إن شاء الله تعالى، يطول زمانها أو يقصر هذا بعلم الله تعالى، وقوته الله تعالى، وبحكمة الله تعالى، لأنه لا يعلم ما يكون فيه الخير للأمة إلا الله تعالى، ويوم القيمة عندما تكتشف الحقائق يقول الخائق كلهم بصوت واحد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسْبِّحُونَ يَحْمُدُ رَبِّهِمْ وَقُضِيَّ بِيَهُمْ بِالْحَقِّ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75) >

(سورة الزمر)

يحمدون الله على كل شيء، لو كشف الغطاء ما ازدلت بقيتاً، لو كشف الغطاء لاخترتم الواقع، نحن لا نعلم لكن الله تعالى يعلم، ﴿وَأُخْرَى تُجْبِوَهَا﴾ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَقَنْعَنْ قَرِيبٌ وَتَشْرِيْ المُؤْمِنِينَ.

والحمد لله رب العالمين